دراسة الأدوات في كتاب (مقيد شرح القواعد) لأحمد بن محمد الزيلي

أ. د. عبد الكاظم محسن الياسري
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

أ. م. د. حيدر جبار عيدان
جامعة الكوفة – كلية الآداب

1ـ كتاب قواعد الإعراب

وهو مختصر مفيد ألفه النحوي المشهور جمال الدين بن هشام (761هـ) يتضمن أبوابا في موضوعات نحوية قال في مقدمته ((هذه فوائد جليلة في قواعد الإعراب يقتفي متأملها جادة الصواب وتطلعه في الأمد القصير على نكت كثرة من الأبواب)) [1]

ويتضمن الكتاب أربعة أبواب وفي كل باب طائفة من المسائل هي على التوالي:

الباب الأول : في الجملة واحكامها وفيه أربعة مسائل

الباب الثاني : في الجار والمجرور وفيه أربعة مسائل

الباب الثالث: في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب

الباب الرابع: في الإشارة إلى عبارات محررة مستوفاة موجزة

ويكاد هذا الكتاب يكون مختصرا موجزا لكتاب ابن هشام (مغني اللبيب)

وقد حظي هذا المختصر باهتمام الدارسين فقام جماعة من العلماء بشرحه وبيان شواهده وتفصيل ما اوجزه المصنف وتوضيح ما است غق من عباراته، وقام جماعة من العلماء بنظمه شعرا وقام جماعة بشرح شواهده، ومن بين هذه الشروح.

الشرح المسمى (مقيد شرح القواعد) لاحد علماء القرن العاشر الهجري وهو احمد الزيلي، وفي هذا البحث دراسة لمنهج الشارح في دراسته للأدوات التي وردت في كتاب قواعد الإعراب وبيان الطريقة التي سار عليها المؤلف في دراسته.

2ـ وصف الكتاب

الكتاب شرح لكتاب ابن هشام (قواعد الإعراب) وله عدة مخطوطات في المكتبات داخل العراق وخارجه وله طبعة حجرية في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الاشرف وكلية الآداب في جامعة الكوفة وهي التي اعتمدناها في الدارسة.

ثبت على الصفحة الأولى منه عنوان (مقيد شرح القواعد) وعلى الصفحة الداخلية (حل المعاقد شرح القواعد) ويبدو ان العنوان الأول أكثر قبولا ، لذا اعتمدناه في البحث.

بعد التحميد والصلاة على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال المصنف ((وبعد فيقول العبد المحتاج إلى ربه الغني احمد بن محمد الملتجئين إلى لطفه الخفي ان المختصر الموسوم بالقواعد للامام الهمام قدوة الانام يوسف بن هشام لسان العرب...)) [٢] ثم يمضي في وصف ابن هشام والكتاب ويثني عليهما ثناء كبيرا، ثم يذكر ان احد اصحابه المقربين ممن لا يستطيع رده طلب منه شرح هذا الكتاب فتردد في بادئ الأمر ثم عزم على شرحه فكان هذا المصنف وسماه بـ(مقيد شرح القواعد) او حل المعاقد شرح القواعد [٣]

عدد صفحات الكتاب (93) ثلاث وتسعون صفحة، في كل صفحة تسعة عشر سطرا ونجد بين السطور ملاحظات، وتوضيحات بخط مختلف وهذه الملاحظات

توضح بعض المسائل التي تتصل بالنحو وغيره ويبدو ان بعض العلماء الذي قرءوا الكتاب سجلوها على متن الكتاب توضيحا لمادته وفضلا عن ذلك فإن كل صفحة من صفحات الكتاب محاطة بهوامش من الأعلى والأسفل والجوانب فيها توضيحات وتعليقات على ما ورد في المتن وهي أشبه بهوامش التحقيق من حيث الفائدة لكنها غير منتظمة وفي هذه الهوامش مادة علمية كبيرة فيها تفسير لما ورد في المتن من مسائل وشواهد ومشكلات، وقد اتخذت هذه الهوامش أشكالا هندسية جميلة، مثلثات ومربعات ومستطيلات. وقد أضفت جمالا واضحا على صفحات الكتاب وهي تلفت النظر لكل من يطالع الكتاب.

في الصفحة الأخيرة ذكر تاريخ الفراغ من الكتاب (هذا آخر ما تيسر لنا ايراده بحمد الله ومنه عام (997هـ)في شهر ذي القعدة المباركة في أيام دولة السلطان بايزيدخان وكان التأليف في (قصبة زيلة) حماها الله من المكر على الدوام في عموم الأحوال والأيام.....) [٤].

وفي أسفلها اشارة إلى نسخة يقول الناسخ ((وقد خمد صرير القلم من تسويد الأوراق على يد المفتقرإلى لطف مولاه الخلاق حافظ جميل بن الحاج محمد السمردي غفر الله ذنوبهما وملأ بزلال الرضوان ذنوبهما في آواخر اخرى الجمادين سنة 1311))[٥].

وفي هذا النص إشارة إلى قيام السيد حافظ جميل بنسخ الكتاب لأغراض طبعه وفي الصفحة الثالثة والتسعين إشارة إلى ان الناسخ تقل الكتاب عن نسخة بخط المؤلف تاريخها 997هـ وقد ختم الكتاب بفهرس الموضوعات كتاب عليها (فهرس كتاب حل المعاقد) وجدول يبين الأخطاء التي وقعت في أثناء النسخ.

مادة الكتاب

تتألف مادة الكتاب من ادخل وأربعة أبواب ـ تحدث المصنف في المدخل عن مسائل مختلفة من النحو مثل الإعراب ودلالاته المختلفة واشتقاقه وفيه حديث عن الاشتقاق وإعراب بعض الألفاظ التي وردت في مقدمة الكتاب الذي يشرحه، وقد اشتمل المدخل على سبع صفحات وهو يمثل شرحا لمقدمة كتاب قواعد الإعراب.

الباب الأول :

تحدث في بدايته عن لفظة (باب) واشتقاقها ودلالاتها ثم قسمه إلى أربع مسائل:

تحدث في المسألة الأولى عن الجملة والكلام وهل هما مترادفان ام لا ؟.

وأشار إلى ان المصنف قال في مغني اللبيب انهما ليسا مترادفان [٦]. ثم تحدث عن تقسيمات الجملة إلى اسمية وفعلية، وصغرى وكبرى.

وفي المسألة الثانية :

تحدث عن الجمل التي لها محل من الإعراب، وذكر انه قدمها مع ان حقها التأخير، لأنه نظر إلى شرفية الوجود وكثرة الاستعمال [٧].

وفي المسألة الثالثة:

تحدث عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وذكر انها سبع مثل : الجمل التي لها محل من الإعراب [٨]. ثم ذكر لها شواهد وأمثلة من القرآن وكلام العرب.

اما المسألة الرابعة :

فقد جعلها لبيان الجمل الخبرية التي لم يسبقها ما يطلبها لزوما، واحترز بقوله لزوما، من الجمل التي تقع صلة او خبرا. ويقصد بها الجملة التي تقع بعد النكرة المحضة فتكون صفة، و الجملة التي تقع بعد المعرفة المحضة فتكون حالا، والجملة

التي تقع بعد النكرة والمعرفة غير المحضتين فتحتمل الوصفية والحالية، ويمثل لذلك بقوله تعالى ((وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ))(الانبياء50) اذ تحتمل جملة انزلناه الحالية والوصفية [٩]

الباب الثاني : جعله في الجار والمجرور وفيه أربع مسائل :

الأول: تحدث فيها عن تعلق الجار والمجرور بفعل او ما يشبه الفعل فإن لم يكن موجودا يقدر ويمثل لذلك بقوله تعالى((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ))(الفاتحة 7) فالجار والمجرور الأول متعلق بفعل أنعمت والثاني بما يشبه الفعل (المغضوب) ويشير إلى حروف الجر التي لا تحتاج إلى تعلق ويعدها أربعة (الحرف الزائد، ولعل في لغة عقيل، ولولا في قول بعضهم، كاف التشبيه) [١٠]

الثانية : تحدث فيها عن وقوع شبه الجملة بعد النكرة والمعرفة وأشار إلى ان ذلك يماثل ما ذكره من المسألة الرابعة من الباب الأول.

الثالثة : جعلها في متعلق الجار والمجرور إذا كانا صلة او صفة أو خبرا أو حالا، وذكر ان تقدير متعلق الصلة يكون بالفعل (استقر) وفي سواها يكون بالفعل او ما يشبه الفعل.

الرابعة: في الجار والمجرور المتقدم ذكرها حين تقع في سياق النفي او الاستفهام يجوز ان ترفع فاعلا لنيابتهما عن الفعل (استقر) [١١]

الباب الثالث:

فيتصل بدراسة طائفة من الأدوات سوف نفصل القول فيها الصفحات القادمة ونبين منهجية في دراستها.

الباب الرابع :

اصغر الأبواب وفيه تحدث عن المصطلحات المختصرة التي يمكن استعمالها، والاستغناء بها عن المصطلحات والعبارات المطولة.

يقول ((والباب الرابع في الإشارة إلى عبارات محررة في كتب القوم مستوفاة حقها في تأدية المعنى موجزة في اللفظ فيكون خلافها غير مستوفاة.... ينبغي ان تقول أنت في نحو (ضرب) بضم الضاد أنه فعل ماض لم يسم فاعله أي لم يذكر ولا نقل مبني لما لم يسم فاعله لما فيه من تطويل.....))[١٢].

وفي موضع آخر يقول ((وبنبغي ان تقول في الواو العاطفة هي حرف عطف وجمع ولا تزيد وتقول في (حتى)حرف عطف في للجمع والغاية))[١٣].

ويبدو مما تقدم ان المادة التي تم عرضها لا تختلف عن مادة مغني اللبيب، وكتاب قواعد الإعراب يمثل مختصرا لما ورد من مادة في مغني اللبيب وان سلك فيها منهجا يخالف منهج مغني اللبيب وبخاصة في دراسة الأدوات موضوع البحث ومن الراجح ان ابن هشام صنف كتاب القواعد بعد كتاب مغني اللبيب اذ ورد قوله ((قال المصنف رحمه الله في المغني لبسا بمترادفين كما توهم كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل)) [١٤]

يمكن ان نستنتج من هذه الإشارة ان ابن هشام صنف مغني اللبيب ثم اختصره في كتاب قواعد الإعراب الذي شرحه احمد بن محمد وسمى شرحه مقيد شرح القواعد.

دراسة الأدوات :

تمثل الأدوات جانبا مهما من جوانب الدرس النحوي وهي في اصطلاح الكوفيين القسم الثالث من أقسام الكلام بعد الاسم والفعل من هنا تأتي أهمية دراسة الأدوات لما تؤديه من معنى وظيفي في الربط بين أجزاء النظم والتركيب، وما تؤديه من دلالة التراكيب المختلفة. وقد بدأت دراسة الأدوات مع نشأة الدرس النحوي فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات النحو من دراسة هذه الأدوات وبيان عملها ودلالتها. وقد اتخذت دراسة الأدوات مناهج مختلفة، اذ لم ينتظم دراسة الأدوات منهج موحد... لقد اهتم علماء النحو بدراسة الأدوات وافرد لها بعضهم مصنفات مستقلة بينوا فيها دلالاتها واثرها في التركيب وما تنصرف اليه من معاني مختلفة في السياق الذي تدخل فيه.... وقد اتخذت دراسة الأدوات عند النحاة اتجاهات مختلفة يمكن ايجازها فيما يأتي:

1- الاتجاه الأول : دراسة الأدوات مختلطة مع الأبواب النحوية، فالحروف المشتبهة بالفعل درست مع الجملة الاسمية والمشبهات بليس درست مع كان واخواتها وأدوات الشرط درست مع جوازم الفعل المضارع وهكذا ويمثل هذا الاتجاه اغلب المصنفات النحوية الأولى مثل كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد والأصول لابن السراج والجمل للزجاجي وغيرها.

2- الاتجاه الثاني : يتمثل في مصنفات أفردت لدراسة الأدوات بابا مستقلا ودرست هذه الأدوات مرتبة بحسب الترتيب الهجائي وأشهر ما يمثل هذا الاتجاه كتاب مغني اللبيب لابن هشام ومن سلك منهجه ممن جاء بعده.

3- الاتجاه الثالث: ويتمثل في مصنفات تخصصت في دراسة الأدوات وسلك مصنفوها مناهج مختلفة، فمنهم من درسها بحسب الترتيب الهجائي ومنها من درسها بحسب بنية الأداة بدءا من الأداة التي تتألف بنيتها من حرف واحد ثم من حرفين وهكذا، ومن أشهر المصنفات في هذا الاتجاه ـ حروف المعاني للزجاجي ـ وحروف المعاني للرماني ورصف المباني في حروف المعاني للمالقي، والازهية في علم الحروف للهروي والجنى الداني وغيرها

4- الاتجاه الرابع : وتمثل في مصنفات اتجهت إلى دراسة أداة واحدة وبيان انواعها ودلالاتها في التراكيب المختلفة ومنها كتاب اللامات للزجاجي.

والكتاب الذي ندرس فيه الأدوات ينتمي إلى الاتجاه الثاني في دراسة الأدوات، إذ افرد لها المصنف بابا خاصا هو الباب الثالث وسلك في دراستها منهجا يختلف عن مناهج الاخرين فلم يسلك المنهج الذي يدرس الأدوات بحسب الترتيب الهجائي ولا بحسب بنية المفردة وقد امتاز منهجه بما يأتي :

1- انه درس الأدوات على وفق ما تؤديه من وظيفة ومعنى في التركيب بدءا من الأدوات التي تؤدي معنى واحدا وانتهاء بالأدوات التي تؤدي ثمانية معان جامعا في كل طائفة عددا من الأدوات بحسب عدد المعاني التي تؤديها في التركيب مرتبا الأدوات ابتداء من الأدوات التي لها معنى واحد ثم الأدوات التي تؤدي معنيين وهكذا.

2- اتسع مفهوم الأداة لديه ليدخل فيه طائفة من الظروف وغيرها ولم يقتصر على ما عرف بحروف المعاني عند العلماء، فمفهوم الأداة عنده اكثر اتساعا من غيره.

3- سلك منهجا انتقائيا، فلم يدرس الأدوات كلها كما في مغني اللبيب مثلا انما اختار منها عشرين أداة قسمها على ثمانية مجموعات بحسب ما تؤديه من معنى وقد علل هذا الاختيار بقوله ((الباب الثالث في تفسير كلمات تحتاج اشد الاحتياج اليها المعرب أي العارف بالإعراب فكيف القاصر عن معرفته وهي تلك الكلمات عشرون كلمة)) [١٥] ويبدو ان لفظ (كلمة) التي استعملها المصنف سوغت له ادخال بعض الظروف في هذه الأدوات التي درسها وفيما يأتي عرض لدراسة الأدوات في كتاب مقيد شرح القواعد :

قسم المصنف الأدوات التي درسها على ثمانية مجموعات وجعل المعنى الوظيفي لهذه الأدوات معيارا لتقسيم هذه الأدوات على تلك المجموعات وعلى النحو الاتي:

النوع الأول :

جعل فيه الأدوات التي لها وجه واحد في التركيب وعد فيه أربع كلمات هي (قط وعوض وأجل وبلى) وحين ننظر إلى هذه الألفاظ لا نجد ما يربط بينها وكان العلماء في الغالب يقسمون الأدوات إلى مجموعات بحسب العمل تمسكا منهم بنظرية العامل على الرغم من اختلاف أدوات المجموعة الواحدة في الدلالة - اما مسوغ المصنف في جعل هذه الأدوات في مجموعة واحدة فهو مجيؤها على وجه واحد في التركيب فهو يرى ان (قط) هي ظرف لاستغراق ما مضي من الزمان [١٦]، ومما يجدر ذكره ان ابن هشام في المغني ذكر لها ثلاثة معان [١٧]. اما (عوض) فهي ظرف يدل على استغراق الزمان في المستقبل - ولم يرد في مغني اللبيب غير هذا المعنى لها [١٨]

اما (اجل وبلى) فهما حرفا جواب على ما هو معروف في كتب الأدوات، و(اجل) مثل (نعم) تكون تصديقا للمخبر، اما (بلى) فهي حرف موضوع لايجاب المنفي تحقيقا وتأويلا [١٩]

النوع الثاني:

وقد جعل فيه الأدوات التي لها وجهان في الاستعمال واقتصر في هذا النوع على أداة وحدة هي (إذا) ولم يذكر غيرها لأنه ليس من مهمته الاستقصاء انما يقوم منهجه على الاختيار كما ذكرنا ـ وهذه الأداة (إذا) كما يرى لها وجهان ـ الأول : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه، ثم تحدث عن مسائل تتصل بهذه الأداة وخروجها عن الظرفية وعامل النصب فيها وأحكام الاسم بعدها[٢٠].

الوجه الثاني : انها تستعمل للمفاجأة وتسمى (إذا الفجائية) وذكر اختلاف العلماء فيها فهي حرف عند الاخفش واختاره المصنف وابن مالك، وظرف مكان عند المبرد واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الزجاج واختاره الزمخشري[٢١].

ولا يختلف ما ورد في مغني اللبيب عما ورد في هذا الكتاب الا انه بدأ الحديث عن اذا الفجائية [٢٢].

النوع الثالث:

وذكر فيه سبع أدوات هي (إذ، لما، نعم، أي، حتى، كلا، لا) والناظر في هذه الأدوات يجدها خليطا من أحرف الجواب، والظروف وأدوات العطف ولا رابط يجمعها في مكان واحد سوى أنها تستعمل في التركيب بثلاثة أوجه فتؤدي كل واحدة ثلاث وظائف مختلفة كما يرى المصنف وفيما يأتي تفصيل ذلك :

أ ـ إذ : تكون ظرفا للزمان الماضي، وحرفا للمفاجأة وهي التي تقع بعد (بينما وبينا) مثل قول الشاعر :

استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير [٢٣]

وتأتي للتعليل مثل قوله تعالى ((وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)) (الزخرف 39)، وأضاف ابن هشام معنى رابعا هو دلالتها على الزمن المستقبل [٢٤] مثل قوله تعالى ((يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا))(الزلزلة4).

ب ـ لما : تكون حرف شرط ـ وجود لوجود تختص بالماضي ـ وتكون حرف جزم ونفي للمضارع مثل (لم) وبينهما فروق [٢٥] وتكون أداة استثناء فتدخل على الجملة الاسمية مثل قوله تعالى ((إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)) (الطارق4)، فيمن شدد الميم [٢٦].

ج ـ نعم: بفتح العين ـ تكون حرف تصديق بعد الخبر سواء أ كان نفيا أم ايجابا ـ نحو (قام زيد وما قام زيد) وتكون وعدا اذا وقعت بعد الطلب (إفعل و لاتفعل) وتكون اعلاما بعد الاستفهام نحو (هل جاءك زيد) [٢٧].

د ـ إ ي : بكسر الهمزة وسكون الياء ـ ذكر أنها تكون حرف جواب بمعنى نعم وهي على ثلاثة أوجه الاخبار والاعلام والوعد مثل (نعم)، وأشار إلى انها تختص كثيرا بالقسم أي ان أوجهها غالبا تقع قبل القسم مثل قوله تعالى ((وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ))(يونس 53) ولا تقع عند الجميع الا قبل القسم [٢٨].

هـ ـ حتى : ذكر لها ثلاثة أوجه :

الأول : تكون جارة ولها صور هي انتهاء الغاية وهو الغالب، والتعليل وبمعنى (إلا) ومثال الغاية قوله تعالى ((قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ))(طه93)، ومثال التعليل (اسلم حتى تدخل الجنة) ومثالها بمعنى (إلا) قول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ما لديك قليل [٢٩]

والوجه الثاني : تكون عاطفة بمعنى الواو، ولكن بينهما فرق والعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه [٣٠] واذا عطف بها على المخفوض يعاد حرف الجر مع المعطوف مثل (مررت بالناس حتى بزيد).

الوجه الثالث: تكون حرف استئناف وابتداء تستأنف بعده الجمل ومنه قول الشاعر :

فوا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع [٣١]

و ـ كلا: وهي مركبة عند ثعلب من (كاف التشبيه) و(لا النافية) وبسيطة عند غيره [٣٢] وتأتي على ثلاثة أوجه ـ الردع والزجر، وتكون بمعنى (حقا) و الا الاستفتاحية و تكون حرف جواب أو تصديق مثل (نعم) [٣٣]

ز ـ لا : وهي من الأدوات التي يكثر استعمالها في اللغة وقد ذكر لها ثلاثة اوجه هي انها تكون ناهية فتختص بالفعل المضارع وتعمل فيه الجزم ـ وتكون نافية تدخل على الاسم والفعل ـ وتكون زائدة [٣٤].

النوع الرابع :

وهو ما جاء على أربعة أوجه وهو يرى ان كل أداة في هذا النوع تؤدي أربعة وظائف في التركيب وجعل فيه أربع أدوات هي (لولا و إن و أن و من) وقد أشار إلى أوجه هذه الأدوات على النحو الاتي :

أ ـ لو : ذكر لها أربعة أوجه :

الأول : تستعمل أداة شرط غير جازمة هي أداة امتناع لوجود مثل (لولا زيد لاكرمتك) والثاني : تأتي حرف تحضيض وعرض وتختص بالفعل المضارع والثالث حرف توبيخ وتنديم وتدخل على الفعل الماضي مثل قوله تعالى ((لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)) (النور 13) والرابع تكون حرف استفهام كما في قوله تعالى ((لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ)) (المنافقون10) وزاد بعضهم معنى آخر هو النفي ولا يخرج كما ذكرنا.

ب ـ إن : مخففة مكسورة الهمزة ـ وهي على أوجه تكون نافية نحو ((إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ)) (يونس 68) وتكون شرطية نحو قوله تعالى ((إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ))(التوبة40) وتكون مخففة من الثقيلة وزائدة وهما معنيان واضحان.

ح ـ أن: مفتوحة الهمزة مخففة ـ يرى انها على وجهين ـ اسم وحرف ـ والاسم على وجهين احدهما ضمير المتكلم يقول بعضهم (أن فعلت) بسكون النون والاكثرون على فتحها وصلا والاتيان بالالف وقفا ـ والثاني ضمير خطاب فلها أربعة أوجه ـ تكون مصدرية وتؤول مع الفعل بمصدر في محل رفع أو نصب أو جر ـ وتكون زائدة وهي التي دخولها كخروجها في مثل قوله تعالى ((وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً)) (العنكبوت 33) وقد تقع بين القسم وما بعده مثل قول الشاعر :

أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق

وتكون مفسرة مثل قوله تعالى ((فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ)) (المؤمنون 27) وتأتي مخففة من الثقيلة ويكون اسمها في الغالب ضمير شأن مستتر [٣٥]

د ـ من : ذكر لها أربعة أوجه فهي عنده شرطية تجزم فعلين نحو ((مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)) (النساء123) وتكون موصولة نحو ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ)) (البقرة 8)، وتكون استفهامية نحو ((مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)) (يس52) وتكون نكرة موصوفة نحو (مررت بمن معجب لك) [٣٦]

النوع الخامس :

ما جاء على خمسة أوجه وهو شيئان (أي و لو) وقد ذكرها على النحو الاتي :

أـ أي : وتأتي على خمسة أوجه وهي ـ أداة شرط تجزم فعلين، وأداة استفهام ، وأداة وصل يقصد بها اسما موصولا، وتكون دالة على الكمال وتسمى أي الكمالية، وتأتي صلة لنداء ما فيه (ال) [٣٧].

ب ـ لو : وقد ذكر لها خمسة أوجه هي ـ حرف شرط لعقد المسببية والسببية بعدها بين الجملتين في الزمن الماضي وبهذا تفترق عن (إن) الشرطية لأنها تكون للمستقبل، وتكون حرف شرط في المستقبل لقوله تعالى ((وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً))(النساء9) وقيل انها بهذا المعنى ترادف (إن) وتكون حرفا مصدريا مثل (أن) إلا انها لا تنصب واكثر وقوعها مصدرية بعد الفعل (ودّ) وما يرادفها نحو ((يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))(البقرة96) وتأتي لافادة التمني مثل (ليت) وقيل ان ذلك ضعيف لعدم انتصاب الفعل في جوابها، وتكون أداة عرض مثل قولهم (لو تنزل عندنا فتصيب خيرا) [٣٨].

النوع السادس :

ما يأتي على سبعة أوجه، وفيه أداة واحدة هي (قد) وقد ذكر ان معانيها على النحو الاتي :

أ ـ تكون اسما بمعنى (حسب) وتكون مبنية على الاغلب مثل (قدْ زيد درهم).

ب ـ تكون اسم فعل بمعنى (يكفي)، فيقال (قدني) بنون وقاية حرصا على السكون.

ج ـ تكون حرف تحقيق مختصة بالفعل المتصرف ولا يفصل بينها وبين الفعل الا بالقسم مثل قول الشاعر :

أ خالد قد والله اوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنف [٣٩]

د ـ تكون حرف توقع فتدخل على الفعل الماضي والمضارع لكنها مع المضارع أوضح تقول (قد يخرج زيد) لمن ينتظره.

هـ ـ تكون حرفا لتقريب الماضي من الحال تقول (قد قامت الصلاة) فيكون الكلام مختصا بالقريب.

و ـ تكون حرف تقليل تقول (قد يصدق الكذوب) لتقليل نسبة الصدق.

ز ـ تكون حرفا يفيد التكثير وجعلوا منه قوله تعالى ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا)) (البقرة 144) وقيل غير ذلك [٤٠].

النوع السابع :

ما جاء على ثمانية أوجه، وذكر ان فيه أداة واحدة (الواو) وبين معانيها على النحو الاتي :

أ- واوان : يرتفع ما بعدهما هما واو الاستئناف وواو الحال، ويقصد واو الاستئناف ما كان ما بعدها منقطع التعلق بما قبلها، ومنه قوله تعالى ((لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى)) (الحج5) وواو الحال تسبق في الغالب الجملة الاسمية (جاء زيد والشمس طالعة) وقد تدخل على الجملة الفعلية كقول الشاعر:

بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

فلو قدرت الواو عاطفة لانقلب المدح ذما [٤١]

ب - واوان : ينتصب ما بعدها هما واو المفعول معه، كقولك (سرت والنيل) أي معه وليس النصب بها خلافا للجرجاني، واو الدخلة على الفعل المضارع فينصب بعدها لعطفه على اسم صريح مثل قول الشاعر:

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

ويسميها الكوفيون واو الصرف [٤٢]

ج - واوان يكون ما بعدهما مجرورا هما واو القسم و واو رب.

د - واو العطف وهي الواو التي يكون ما بعدها بحسب ما قبلها.

هـ - واو زائدة وهي التي دخولها كخروجها [٤٣] وجعل منه قوله تعالى((حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))(الزمر73) ومن الجدير بالذكر ان هذه الواو قال الكوفيون بزيادتها وهي غير زائدة عند البصريين [٤٤] ومما يجدر ذكره ايضا ان ابن هشام اثبت للواو خمسة عشر معنى غير ان الشارح اقتصر على هذه التي ذكرناها [٤٥] لذا تبدو دارسته هنا تختلف عما ورد في مغني اللبيب.

النوع الثامن :

ما يأتي على اثني عشر وجها من المعاني وجعل فيه أداة واحدة هي (ما) وقد ذكر انها على ضربين اسمية وحرفية وقد ذكر للاسمية سبعة أوجه هي :

أ ـ معرفة تامة غير محتاجة إلى وصف وتكون عامة وخاصة مثل قوله تعالى ((إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)) (البقرة271)

ب ـ معرفة ناقصة وهي الموصولة نحو ((قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ))(الجمعة11)

ج ـ تكون متضمنة معنى الشرط نحو ((وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ)) (البقرة 197)

د ـ تكون استفهامية نحو ((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)) (طه17)

هـ ـ تكون تعجبية نحو (ما أحسن زيدا)

و ـ تكون نكرة مقدرة بشيء نحو (مررت بما معجب لك)

ز ـ تكون نكرة مبهمة مثل قوله تعالى ((مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً)) (البقرة26)

أما الحرفية فتكون على خمسة أوجه هي:

أ ـ نافية تدخل على الجملة الاسمية فتعمل عمل ليس في لغة الحجاز.

ب ـ مصدرية ينسبك منها مع الفعل مصدر مؤول ومنها المصدرية الظرفية التي تدخل على دام.

ج ـ تكون كافة عن العمل وهي التي تدخل على الأحرف المشبهة بالفعل وبعض حروف الجر وبعض الأفعال

هـ ـ تكون زائدة دخولها كخروجها [٤٦]

نماذج دراسته الأدوات :

سنعرض هنا انموذجا يوضح طريقته في دراسة الأدوات من خلال ما عرضه في دراسة اداتين هما (عوض ـ لما).

1- عوض : قال ((والثاني من الاربعة التي جاءت على وجه واحد لفظ (عوض) بفتح اوله وتثليث اخره بالحركات الثلاث البنائية، اما بناؤها على الضم فجبرا للمضاف اليه المحذوف كـ(قبل وبعد) واما على الكسر فلتضمنها معنى التعريف كأمس لأنها موضوعة لاستغراق زمان المستقبل فيكون معرفة من حيث المعنى وقيل لتضمنها معنى (من الاستغراقية)، وأما بناؤها على الفتح كـ(أين) فلخفتها هذا على تقدير انقطاعها عن الاضافة، واما اذا اضيفت فتكون معربة كقولهم (لا أفعله عوض العائضين) كما تقول ابد الابدين، وهي أي لفظ (عوض) ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان كقول الاعشى:

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق

لأنه ظرف للتفرق، ويسمى الزمان عوضا لأنه أي الشأن، كما ذهبت منه أي الزمان مدة عوضتها أي عوضت عنها أي عن تلك المدة مدة اخرى، و لأنه يعوض ما سلب في بعض من الزمان المستقبل فيكون من قبل تسمية الشيء باسم الخاص مثلا اذا ذهبت الحال وانقلبت ماضيا خلفها الاستقبال أي يكون عوضا عنها فيكون اشتقاقه من عاض يعوض عوضا، تقول لا افعله عوض، يعني ان قولك لاأفعله يحتمل الاستغراق وغيره فلما قلت عوض كان نصا في الاستغراق [٤٧]

هذا الكلام قاله الشارح في توضيح قول ابن هشام (والثاني عوض بفتح اوله وتثلث اخره وهو ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان، ويسمى الزمان عوضا لأنه

كلما ذهبت منه مدة عرضتها أخرى، تقول (لا أفعله عوض) وكذلك (أبدا) في نحو (لا أفعله أبدا) تقول فيها ظرف لما يستقبل من الزمان) [٤٨].

2- لما : يقو ل((الثانية من الكلمات السبع التي جاءت على ثلاثة أوجه كلمة (لما) فيقال فيها كائنا في نحو (لما جاء زيد جاء عمرو) وهي حرف وجود لوجود وانما سميت بذلك لاقتضائها جملتين وجدت ثانيهما لوجود اولاهما كوجود مجيء عمرو عند وجود مجيء زيد في المثال، وقال حرف وجوب لوجوب لذلك المعنى، وتختص (لما) هذه بالماضي في الدخول وزعم الفارسي متابعا لابن السراج ومتابعوه من ابن جني ومن تابعه انها أي (لما) ظرف بمعنى (حين) في دخوله على الماضي.

وقال ابن مالك بمعنى (إذ) وهو احسن لمناسبتها في الاختصاص بالماضي والاضافة إلى الجمل، ورد بعض النحاة كونه ظرفا لا حرفا بجواز(لما أكرمتني أمس أكرمتك اليوم) لأنها لو قدرت ظرفا كان عاملها جوابها فيلزم ان يكون الواقع اليوم واقعا أمس فيكون التقدير (اكرمتك اليوم أمس واستحالته واضحة... [٤٩]

قال الشارح هذا الكلام في توضيح قول ابن هشام ((لـ(الثانية ـ لما) يقال فيها في نحو (لما جاء زيد جاء عمرو) حرف وجود لوجود وتختص بالماضي، وقال الفارسي ومتابعوه انها ظرف بمعنى حين)) [٥٠]

إن الناظر في النصوص المتقدمة يتكشف ان الشارح يهتم في شرحه بكثير من المسائل التي تتصل بالمادة التي يريد دراستها وان ساد اسلوبه بعض الغموض ـ فهو يستعمل أسلوب التمثيل والمناقشة في عرض المادة وستعين بآراء العلماء الذين سبقوه وأحيانا يفاضل بين هذه الآراء ـ ويكثر في أسلوبه استعمال الجمل التفسيرية

لتوضيح المراد وهذا ربما يعود إلى كونه غير عربي، لذا تراه يهتم بكثير من التفاصيل لأنه يرى فيها غموضا فيحاول تفسير كل مفردة بجملة تفسيرية.

خاتمة

في ضوء ما تقدم من دراسة الأدوات وما ذكر من نماذج وعرض لمادة الكتاب يمكن تسجيل الملاحظ الاتية :

1- ان كتاب قواعد الإعراب مختصر استخلص فيه ابن هشام ما يراه مهما من كتابه الكبير مغني اللبيب وكتاب (مقيد شرح القواعد) أو(حل المعاقد) هو شرح لهذا المختصر سلك فيه الشارح منهج ابن هشام في هذا الكتاب الذي يختلف عن منهجه في مغني اللبيب.

2- ان منهج قواعد الإعراب يخالف منهج مغني اللبيب، فالمغني بدأ بدراسة الأدوات ثم التراكيب ثم أشباه الجمل وغيرها، في حين بدأ كتاب قواعد الإعراب بدراسة الجمل ـ أشباه الجمل ومسائل اخرى.

3- ان المصنف لم يستوف في دراسته الأدوات كلها وانما اختار منها عشرين أداة درسها على وفق منهج محدد مفصلا القول في أوجه استعمال كل أداة ورتبها بحسب ما تؤديه كل أداة من وظائف في السياق الذي تستعلم فيه وبهذا فهو يختلف عن مغني اللبيب الذي استوفى كل الأدوات مرتبة ابجديا.

4- لم نجد رابطا بين الأدوات التي درست في هذا الكتاب سوى عدد الوجوه التي تستعمل فيها كل أداة فهي لا رابط بينها في المعنى ولا في العمل وهما الاساسان المستعملان في تصنيف الأدوات في الدرس النحوي.

5- لم يسلك المصنف أي منهج من مناهج دراسة الأدوات المعروفة في الدرس النحوي بما فيها منهج مغني اللبيب الذي يمثل الكتاب المشروح مختصرا له انما سلك منهجا خاصا هو توزيع الأدوات بحسب الوظيفة على مجموعات، وبلا شك في انه في شرحه تابع لمنهج ابن هشام في كتابه (قواعد الإعراب).

6- أسلوب الكتاب في دراسة الأدوات فيه غموض وصعوبة وتعقيد يعود هذا إلى كون مؤلف الشرح غير عربي.

7- لا يختلف في شواهده عن غيره من الشراح فهي من (القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب).

والله الموفق

مصادر البحث

١. قواعد الاعراب، لابن هشام الانصاري، صدر الكتاب ضمن ثلاثة كتب هي نزهة الطرف في علم الصرف والانموذج وقواعد الاعراب عن دار الافاق الجديدة بيروت 1981.
٢. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1968م.
٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة الثانية 1969.
٤. مقيد شرح القواعد، لأحمد بن محمد الزيلي، طبعة حجرية.

الهوامش :

---

(١) قواعد الاعراب 108 صدر الكتاب ضمن ثلاثة كتب هي نزهة الطرف في علم الصرف والانموذج وقواعد الاعراب عن دار الافاق الجديدة بيروت 1981

(٢) مقيد شرح القواعد 2

(٣) المصدر نفسه 3

(٤) مقيد شرح القواعد 92

(٥) المصدر نفسه 92

(٦) ظ: المصدر نفسه 9 ومغني اللبيب 490

(٧) المصدر نفسه 11

(٨) المصدر نفسه 21

(٩) ظ: المصدر نفسه 31

(١٠) المصدر نفسه 33

(١١) المصدر نفسه 37

(١٢) المصدر نفسه 88

(١٣) المصدر نفسه 90

(١٤) المصدر نفسه 90 وظ: مغني اللبيب 490

([١٥]) المصدر نفسه 41

([١٦]) المصدر نفسه41

([١٧]) مغني اللبيب 233/1

([١٨]) المصدر نفسه42 ومغني اللبيب 200/1

([١٩]) المصدر نفسه44

([٢٠]) المصدر نفسه 45

([٢١]) المصدر نفسه48 ومغني اللبيب 120

([٢٢]) مغني البيب200/1

([٢٣]) ظ: مغني اللبيب 115/1

([٢٤]) المصدر نفسه 113/1

([٢٥]) المصدر نفسه 367/1

([٢٦]) مقيد شرح القواعد 50 فما بعدها

([٢٧]) المصدر نفسه 53 و ظ : مغني اللبيب 451/1

([٢٨]) المصدر نفسه 54 و ظ : مغني اللبيب 160/1

([٢٩]) ظ: مقيد شرح القواعد 56

([٣٠]) ظ: مغني اللبيب171/1.

([٣١]) ظ: مغني البيب 173/1 وديوان الفرزدق 518

([٣٢]) ظ: مغني اللبيب249/1

([٣٣]) مقيد شرح القواعد 57

([٣٤]) ظ: مقيد شرح القواعد 58 ومغني اللبيب 313/1 فما بعدها.

([٣٥]) مقيد شرح القواعد 64 فما بعدها.

([٣٦]) المصدر نفسه 68

([٣٧]) المصدر نفسه 68

([٣٨]) المصدر نفسه 75

([٣٩]) مغني اللبيب 227/1، و ينظر: الكتاب 260/2.

([٤٠]) ظ: مقيد شرح القواعد 78 فما بعدها.

([٤١]) ظ: مقيد شرح القواعد 79 ومغني اللبيب470/1.

(٤٢) ظ: مغني اللبيب472/1

(٤٣) ظ: مقيد شرح القواعد 80.

(٤٤) ظ: مغني اللبيب477/1.

(٤٥) ظ: مغني اللبيب470/1 فما بعدها

(٤٦) مقيد شرح القواعد 86

(٤٧) مقيد شرح القواعد 42.

(٤٨) قواعد الاعراب 115.

(٤٩) مقيد شرح القواعد 51

(٥٠) قواعد الاعراب 116

Abstract

MUQAYED SHARH AL-QAWAED is a useful concise book that deals with grammar and rules of syntax in Arabic language. This research is intended to study the grammatical tools (mentioned in the book). These tools represent an important part of any grammatical curriculum because of there role in conveying meanings, setting word order and forming text unity. The research has classified them into eight groups according to their meanings and usage like tools of connection, negation, condition, and others. here are some examples :

- 1st group: instead, postponed …etc.
- 2nd group: if
- 3rd group: yes , no , until ….etc.
- 4th group: unless , from, …etc.
- 5th group: think …etc.